مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 11/ العدد: 01 / 2023	تاريخ إرسال المقال:18 / 02/ 2023	تاريخ القبول: 18 / 07/ 2023	تاريخ النشر: 31 / 07/ 2023	الصفحة: 269– 291

الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء

The Cultural void in educational Practices in Algeria between the goals of Children and the guidance of Parents

سليم بن العلمي	جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)	benleulmi.selim@univ- alger2.dz
عبد العزيز راس مال	جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)	rasmalabdelaziz@yahoo.fr

ملخص:

إن التعثرات التي يعرفها الحقل التعليمي في الجزائر، والتي تحول دون مردود فعّال وبارز لمخرجات الممارسة التعليمية على الفرد والمجتمع ، قد تدعونا إلى الإجابة بموضوعية على سؤال: لماذا يدرس الناس، ولماذا يتعلمون ؟ يمكننا من خلالها الوقوف على مدى وعي الناس بالغايات الحضارية للممارسة التعليمية، فقد نتّفق على أهمية العلم كضرورة حضارية ودور التعليم في صناعة الإنسان والنهوض بالمجتمعات، غير أننا سنختلف في تحديدنا لمعايير الفاعليّة في ممارساتنا التعليمية، تلك الفاعلية التي يمكنها أن تُمَيّزَ تقدمَ مجتمعات وتأخر أخرى عن الركب الحضاري، وبحكم المنطلقات الفكرية والثقافية التي نعتمدها في ممارساتنا، والتي يكون لها التأثير على منطق الفعل ونمط التفكير الذي نوظفه، تعمل مخرجات تلك الممارسات على تشكيل واقعنا. فعندما تكون غاياتنا في ممارسة التعليم هو نيل الشهادة أو الحصول على الوظيفة، دون تحقيق الفاعلية فيه، نكون بمثل ذلك المنطق في التفكير ، نُنتجُ فراغا ثقافيا يحول دون التقدم العلمي والحضاري.

الكلمات المفتاحية:الفراغ الثقافي، الممارسات التعليمية، منطق الفعل، نمط التفكير، الفاعلية .

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

Abstract:

The stumbling blocks experienced by the educational field in Algeria, which prevent an effective and prominent return of the outputs of educational practice on the individual and society, may call us to answer objectively the question: Why do people study, and why do they learn? Through it, we can stand on the extent to which people are aware of the civilized goals of educational practice. We may agree on the importance of science as a civilized necessity and the role of education in human making and the advancement of societies. However, we will differ in our definition of the criteria for effectiveness in our educational practices, that effectiveness that can distinguish the progress of other societies and the backwardness of others. Civilization ride. And by virtue of the intellectual and cultural principles that we adopt in our practices, which have an impact on the logic of action and the pattern of thinking that we employ, the outputs of those practices shape our reality. When our goals in the practice of education are obtaining a degree or obtaining a job, without achieving effectiveness in it, we are with that logic of thinking, producing a cultural vacuum that prevents scientific and civilizational progress.

Keywords: The Cultural Void, Educational practices, Logic of action, Thinking style , Effectiveness .

مقدمة:

من الإشكالات التي لاحظناها ووقفنا عليها لسنوات عديدة والتي تواجه التلاميذ المحصلين على شهادة الباكالوريا كل سنة في الجزائر، نجد صعوبة اختيار التخصص الملائم للدراسة الجامعية وتحديد الخيارات البديلة، في حالات تعذر الحصول على الخيار المفضل، مما جعلنا نتساءل عن المعايير التي يعتمدها الطلبة في تلك الخيارات، قبل حصولهم على الباكالوريا وبعدها، ومن خلال المقابلات المباشرة والغير مباشرة، وعن طريق شبكات التواصل الاجتماعي مع التلاميذ والطلبة الجامعيين للسنة الأولى والثانية خاصة، ومن خلال منصات الدردشة عبر الانترنت، وكذلك برصدنا للتبادل الحاصل للخبرات والتجارب بين الأولياء فيما بينهم مع أبنائهم الطلبة، ومن خلال أيضا تواجدنا مع جمعيات أولياء التلاميذ، واحتكاكنا بفئة الأولياء في مختلف الأطوار الدراسية للأبناء، وقفنا على أن المعايير المعتمدة في تلك الاختيارات عند الطلبة غير واضحة بدقة، ومتناقضة

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

في بعض الأحيان، مبنية على منطلقات غامضة، ومفروضة في البيئة الاجتماعية، أو هي سارية في الخطاب الاجتماعي وفي واقع الممارسة التعليمية، وهو الأمر الذي يستدعي إنتباه المختصين والباحثين في العلوم الانسانية والاجتماعية لتسليط الدراسة العلمية على هذه الظاهرة، لأن اختيار التخصص وحسن التوجيه إليه قد لا يترتب عليه مستقبل الطلبة أفرادا وجماعات فحسب، بل مستقبل مجتمعات بأكملها تقوم على تلك الموارد البشرية التي تدير الحياة في مختلف الميادين. فقد نحتاج إلى باحثين في علم الاجتماع، وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية عموما للوقوف على دراسات مستفيضة تلفت الانتباه إلى خطورة التغافل عن الأبعاد الحضارية لمخرجات تلك التخصصات العلمية في ميادينها المختلفة، وما سيترتب عن إهمال التركيز على الغايات العلمية والموضوعية منها التي عليها أن تتجاوز مخابر الجامعة ومكتباتها المملوءة بآلاف مذكرات التخرج وأطروحات الدكتوراه الغير مفعّلة عمليا وميدانيا –تبقى حبيسة تلك الرفوف يكون قد استنفذ الغرض منها بمجرد حصول صاحبها على الشهادة –. لتنتقل عمليا إلى الميادين الاقتصادية والتكنولوجية، التربوية والثقافية والاجتماعية وغيره، لتحقيق ما يخدم الانسان ويعمل على تنمية المجتمع والمساهة في إنتاج المعرفة ومسايرة التقدم الحضاري.

ولأجل ذلك أردنا أن نقف عند **الدوافع** التي تدفع الحاصلين على شهادات الباكالوريا في اختيارهم لتخصصات معينة عند الالتحاق بالجامعة، ويمكننا أن نُجمل دوافع تلك الخيارات من خلال ملاحظاتنا السوسيولوجية، وملاحظاتنا بالمشاركة كأولياء يمارسون تربيتهم للأبناء اللذين تواجدوا في مختلف مقاعد الدراسة في المراحل الأولى قبل الجامعة، حيث استطعنا أن نجري هذا البحث، والذي يتزامن مع تحضيرنا لأطروحتنا في الدكتوراه، والتي تدور حول "الفراغ الثقافي في تشكيل التخلف الحضاري ، ممارسات الفاعلين في الحقل السوسيولوجي نموذجا " لذلك، ومنه كان اختيارنا لهذا الموضوع ، من أجل **لفت الانتباه إلى اشتغال ما أسميناه الفراغ الثقافي**، ليس عند الأسرة الجزائرية فحسب، بل على المستوى الماكرو سوسيولوجي المتشكل في مجال الدراسة والتعليم وفي الحقول والميادين الأخرى أيضا، أين لاحظنا أن عمليات التجميع لهذا الفراغ الثقافي يعمل على تشكيل التخلف الحضاري، فقد تعمل تحديات وتوجهاته كثيرة في بلادنا تأثر في مستوى التعليم، بما يستوجب تسليط دراسات نقدية مستفيضة ومعمّقة، تركز على النظام التعليمي في الجزائر وعلى البنيات المتحكمة فيه، بما قد يستوجب إحداث تغيير نوعي وفعّال في هذا المجال ، وعدم الاكتفاء بالدراسات التي نجدها تعيد إنتاج الوضع القائم، كالدراسات الوصفية في العلوم الانسانية والاجتماعية التي قد لا تخرج في الكثير من الأحيان عن عنوان متكرر، حول النظام التعليمي في واقعه وتحدياته. إنّ هذا الوضع المتأزم للتعليم

كنتيجة، وكسبب في الوقت نفسه، والذي نجده يعرقل الانطلاقة الحضارية في مجتمعاتنا، قد أشكل على التلاميذ تحديد اختياراتهم الدراسية، ولقد لاحظنا أنها لا تقتصر على خيارات التلاميذ فحسب، بل نابعة أيضا من توجهات الأولياء، وتأثيرات دائرة الأسرة الممتدة، والأصدقاء، وفي وفرة شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال الحديثة، تتوسع الدائرة إلى فئات أخرى من طلبة سابقين وأساتذة ، ولشريحة كبيرة في المجتمع كان لها تجارب وخبرات ذاتية، أو خبرات مع الأبناء والأقارب والأصدقاء تدور حول نوعية المقاييس الدراسة في صعوبتها أو سهولتها وحول سوق العمل والمستقبل المهني لتلك التخصصات، أوجدوى الشهادة في الوظيف العمومي أو خارج الوطن ، وغيره من الطرح والنقاش الذي قد يُقرّبنا نحو فهم أزمة التعليم في الجزائر، ويجعلنا نقف على بنية اجتماعية تعتمد أنماطا من التفكير، قد تدفع بممارساتنا على العموم وفي الحقل التعليمي خاصة، إلى إنتاج الفراغ الثقافي وتكريس الوضع القائم ، ويمكن إجمال المعايير المعتمدة في الاختيارات الدراسية كما وقفنا عليها في ما يلي:

- **معايير مهنية مرتبطة بنوع المهنة** ،وبتوفرها في سوق العمل، و التي يريد الطلبة ممارستها،أو التي توصي بها العائلة.
- **معايير مادية** ،ربحية مرتبطة بالدخل الذي يمكن تحصيله.
- **معايير اجتماعية** مرتبطة برأس المال الاجتماعي والثقافي ،تحدد المرتبة الاجتماعية.
- **معايير تنافسية** ،لا تعتمد على إستراتيجية عملية ،بل على التوجه العام أو الغالب.

أما **معايير الشغف البحثي والرغبة في الإبداع العلمي وفي الابتكار**، وتحقيق الغايات العلمية المرتبطة بتطوير العلوم وإحداث التغييرات النوعية في مجالات ما، والسعي نحو المسايرة والمنافسة الحضارية وتحقيق التميز،وغيره من المعايير الموضوعية نجدها تكاد تنعدم عند الطلبة، ولا تكاد تكون حاضرة في الخطاب العام داخل المؤسسات التعليمية، خاصة في الأطوار الأولى من التمدرس. إن غياب المعيار العلمي البارز والجلي الذي يمكنه أن يُحدث النقلة الحضارية، والذي يمكنه أن يعمل على تحقيق التراكمية العلمية، والدفع بالنظام التعليمي نحو التطور الدائم الفعّال و لمستمر، قد يجعل من ممارساتنا التعليمية تحول دون أي ازدهار ثقافي يمكنه أن يحقق التقدم الحضاري.

فما هو هذا الفراغ الثقافي ؟ وكيف تعمل ممارسات التلاميذ و الطلبة وأوليائهم على إعادة إنتاجه، وتكريس التأخر الذي يعرفه التعليم في مجتمعاتنا؟

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

1- في الفراغ الثقافي: ونعني بالفراغ الثقافي، **النتائج المحصلة من ممارساتنا حين لا تؤدي الغايات الموضوعية** التي يفترض تحقيقها في هذه الممارسات، ويحُل محلّها في المقابل غايات أخرى تتحقق من تلك الممارسات، قد تكون معلنة أو غير معلنة، تخدم المصلحة الذاتية للقائم بالممارسة، سواء كان فردا أو جماعة أو هيئة أو غيره، فتحُول تلك النتائج دون أي فعاليّة في حقل الممارسة، بما ينتج فراغا في ذلك الحقل يُعيق الإنتاج و يحول دون أي تقدم أو تغيير فعّال.

ولما كانت العوامل الثقافية، من الأفكار والقناعات ونمط التفكير الغير فعّال، هي التي تعمل على توجيه ممارساتنا نحو هذه المصالح الذاتية وعلى حساب المصلحة العامة، يكون بذلك الفراغ ثقافيا.

فالفراغ الثقافي إذا، هو نسقٌ ما يتشكّل، وهو نتيجة واقعيّة عينيّة ملموسة في مخرجات الممارسات، تستند إلى نمط تفكير ومنطق فعل يكون غير فعّال، يظهر ذلك عندما تكون الغايات من تلك الممارسات هو تحقيق المصالح الذاتية والامتيازات الضيّقة، على حساب تلك الغايات الموضوعية التي تستند على مقومات ثقافية أيضا، من نمط تفكير ومنطق فعل فعّال، يرمي إلى إحداث التنمية وتحقيق الانجاز من أجل تطوير وإغناء حقل الممارسة.

وكون تلك النتائج الغير فعّالة كان وراءها عوامل وموارد ثقافية تعمل كمنطلقات للفعل كأفكار وقناعات واستعدادات ، ستأخذ حينها تلك النتائج وذلك الفراغ، صفة الثقافي، فتُشكّل ما أسميناه فراغا ثقافيا.

قد يبدو لغويا من مفهوم الفراغ معنى الشغور، فالفراغ الذي نحاول إقحامه خاصة في التحليل السوسيولوجي لا نقصد به ذلك، بل العكسُ تماما، لأن حالة الشغور تستدعي الانتباه وإيجاد الحلول، أما الفراغ، كنتيجة للممارسة التي تكون لها منطلقاتها الثقافية، فهو يحمل معنى **عدم إنجاز ما يجب إنجازُه، وتعويضه بما لا يمكن أن يحقق التغيير النوعي والفعّال داخل الحقل،كناتج لا يمكنه أن يدفع نحو الانجاز**.هذا الناتج الأخير يتشكل في البنى الاجتماعية ويعمل فيها كنسق خفي من مخرجات تلك الممارسات التي تعمل بطريقة أو بأخرى من أجل تحقيق غايات ما، تركز على المصالح الذاتية والفئوية، وغالبا يكون ذلك الناتج مبَرّرا ومقَنّنا في الكثير من الأحيان بما يجعل من عملية إدراك خطورته تكاد تنعدم ،كون استمرار الوضع القائم واستمرار تحقيق المصالح الذاتية والخاصة الفئوية منها والجماعية من مستواها البسيط إلى المستوى المركب ستحول دون ذلك .

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

2- جذور الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية: الفراغ الثقافي بين البنية الاجتماعية والممارسات في الحقل التعليمي

إنّ تأثير الأولياء على خيارات أبنائهم الدراسية في التخصصات الجامعية، ليس منفصلا عن بنية المجنمع الذي نعيش فيه، وعن نمط العلاقات التي يربطها الأولياء مع الأبناء في مسار تعليمهم الدراسي في مرحلة المدرسة عندما كانوا تلاميذا، أو ما بعد تلك المراحل المدرسية عند التحاقهم بالجامعة كطلبة، وبالتالي سنجد أنفسنا في تحليل هذا الموضوع أمام عينتين مختلفتين تماما من حيث المستوى التعليمي المحصل أو من حيث الرأسمال الثقافي لكل منهما، أو غيره من الاختلافات التي يمكن أن نلاحظها، غير أن الضرورة البحثية ستظطرنا إلى أن نتعامل مع العينتين على أنها عيّنة واحدة، لكونهما يخضعان لبنية اجتماعية واحدة، ولهما نفس القواعد والموارد المتواترة والمنظمة التي تكون في معزل عن الحدود الزمانية التي قد تفصل المرحلتين التعليميتين لكل من التلاميذ في المدارس، والطلبة في الجامعة.

وقد تجلت لنا تلك البنية في نمط التفكير والفعل الممارساتي السائد في الممارسة التعليمية، فما كرسه الطبع من خلال نظرتنا إلى التعليم، وما تحمله الأحكام المسبقة في المخيال والخطاب الاجتماعي حول التعلم و اكتساب الدرجات العلمية، وبما نجده من تركيز على الرأس المال الثقافي متمثلا في الشهادات العلمية المتنوعة، جعل استمرار إنتاج نسق الفراغ الثقافي لا ينتهي عند التحاق أبنائنا بالجامعة. **وفي غياب الموارد المطلوبة التي يمكنها أن تُفعّل البنية الاجتماعية التي لا تزال تشتغل بنفس تلك القواعد السابقة، ستكون العلاقات القائمة بين الأفراد و الجماعات ،تعمل على إعادة إنتاج تلك الأنساق المتمثلة في تلك العلاقات.**

وفي **استمرار الوضع القائم**، وعدم إحداث التغييرات النوعية والفعّالة، في ظل عدم القدرة على الانجاز واستجماع الموارد اللازمة التي يمكنها أن تحول دون **استمرار العمل بمنطق فعل غير فعّال مع ذلك النمط من التفكير الأحادي والمهيمن**، ستبقى عملية إعادة إنتاج هذا الوضع مستمرة كذلك في فضاء تلك الشروط وسيحدث الغموض في بنيتنا الاجتماعية وتتعطل عملية ما يسمى بالإنبناء "وهو الشروط أو الظروف التي تحكم إعادة إنتاج الأنساق، أي العملية الدينامية المتحركة التي يعاد فيها إنتاج الممارسات، وتظهر فيها البنى إلى حيّز الواقع" (، **غدنز، أنتوني (2005)، ص39**). فغدنز يرى أننا نحن من خلال ممارساتنا وأفعالنا من ننشط في صياغة أوتشكيل بنيتنا الاجتماعية، ونحن من نعمل من خلال التفكير والسلوك البشري على إعادة صياغتها في الوقت نفسه.وهو يرى أن "المجتمعات الانسانية في حالة مستمرة من الإنبناء، والتشكل، أي إنها تُبنى

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

وتُشكّل من جديد في كل لحظة،كما في حالة البناء المعماري،...وتكون للجماعات والمجتمعات والمجموعات بنية واضحة المعالم طالما أن الناس ينصرفون وفق أنماط سلوكية منتظمة يمكن التكهن بها إلى حد بعيد. " (**غدنز، أنتوني (2005)، ص40**). ومنه يمكننا أن نتساءل عن تلك البنية التي يمكنها أن تسود عندما تعمل ممارساتنا بذلك النمط من التفكير الذي يجعل من الغايات الذاتية أساس الممارسة التعليمية مثلا، أوغيرها من الممارسات في مجالات وقطاعات أخرى؟ فلا شك أنه منذ الطفولة وفي المرحلة الابتدائية، يظهر تأثير الأولياء بارزا جدا على الأبناء التلاميذ اللذين لم تكتمل عندهم بعدُ إرادة الاختيار، ولم تتشكل لديهم قوة اتخاذ القرار، وقد يتواصل هذا التأثير إلى مراحل متقدمة، أين يظهر ذلك في صعوبة الاختيار التي تَحدث عند التلاميذ الأبناء بعد حصولهم على الباكالوريا، أو قبل ذلك في المرحلة الثانوية ضمن النظام الجديد، والذي يعتمد توجيه التلاميذ منذ السنة الثانية ثانوي بعد عامهم الأول في الجذع المشترك إلى تخصص ما يمتحن فيه التلاميذ بعد سنتين من أجل تخطي المرحلة الثانوية إلى الجامعة، وتعتمد هذه الطريقة في عمومها على النقاط التي تحصّل عليها التلاميذ في عامهم الثانوي الأول، فتتحدد اختياراتهم، أو يُوجّهوا إلى التخصصات التي تتوفر فيها المقاعد الشاغرة، وقد لا يجد التلاميذ في تلك التخصصات ما يرغبون في دراسته، وبالتالي **يبقى تحصيل النقاط في الامتحانات هي المعايير البارزة لتحديد مسار التلاميذ ومستقبلهم، لا تلك المرتبطة بالإبداع الكامن** عند هؤلاء والذي يمكننا إكتشافه والسماح له بالبروز من خلال مثلا المشاريع التي قد تنكب حولها اهتمامات التلاميذ منذ مرحلة المدرسة الابتدائية ، أو بما يمكن أن نرصُده كأولياء ومعلمين ومختصين من ميولات وقدرات يمتازون بها، في النشاطات الصفيّة ولّا صفيّة، وبما يمكن أن يبرز لنا في حلقات النقاش مع المعلمين و الأولياء، أوبما يمكنه أن يتجلى لنا في إطار الأيام الدراسية والندوات والمحاضرات التي يمكنها أن تنعقد في حضور الأولياء وأبنائهم بمشاركة الفاعلين الاجتماعيين في قطاع التربية والتعليم ، بغاية فتح الآفاق المستقبلية، وتوسيع خيال التلاميذ، وتحسيسهم بالتحديات التي ستواجههم كجيل يُعوّل عليه في إحداث التغيير النوعي والفعّال في المستقبل، وغيره **من ما سيجعلهم يهتمون أكثر بالدراسة والتعلم بطواعية وإصرار.**

وقد يعمدون إلى تبني أفعالا وممارسات قصد إيجاد الحلول لإشكالات لازمتهم في مختلف المراحل التعليمية، أوإقدامهم على تقديم الإقتراحات، والمشاركة منذ المرحلة الابتدائية في مشوارهم التعليمي على صناعة المستقبل، فتترسخ فيهم ملكة الإبداع وينمو معهم منطق الفعل الفعّال، هذا الأخير الذي سيحُل محله منطق فعل غير فعّال عندما تكون غاية الأولياء والأبناء وحتى المعلمين هو التحصيل العددي للنقطة في

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

الامتحان . وعليه كان من الضروري أن لا تنفرد الأسرة أو المدرسة –المعلم – على تشكيل نمط تفكير معين للطفل التلميذ، الذي يجب أن يكون مُحاطا بالعديد من المستشارين و المختصين في الشأن التربوي والتوجيه الممارساتي المهني،والفكري وبكل ماله علاقة بمجال الإبداع والاختراعات والتكنولوجيا، هؤلاء اللذين يفترض فيهم أن يكونوا واعين بخطر ذلك الفراغ الثقافي المتشكل والذي يحول دون ممارسات فعّالة، وبذلك قد نضمَن مسايرة حضارية لصيقة من خلال ما سيكون لذلك الجيل من حضور داخل مجتمعه وخارجه.

إن عملية التشكيل الأولى للطفل تبدأ من الأسرة، التي بدورها تتفاعل مع المجتمع وتُشكّله في الوقت نفسه الذي يعمل فيه ذلك المجتمع على تشكيلها، بما سيظهر في ممارساتها وتبنيها لنمط اجتماعي يتماشى مع النسق العام، وبالتالي ستعمل الأسرة على تهيئة الأطفال لمثل ذلك المجتمع المتمثل في مؤسساته وأنظمته المختلفة، أين تكون المؤسسات التربوية بأنظمتها التعليمية وتوجهاتها في التربية والتعليم هي الأساس الذي يُأطر لثقافة المجتمع، هذه الأخيرة التي سيتحدد من خلالها توجهاته الحضارية.

قد تجد المدرسة الصعوبة في التعامل مع ذلك الكيان، ويكون من الضروري أن تتبنى المنظومة التربوية والمجتمع ومؤسسات الدولة شعارا عمليا، يرمي إلى تفعيل ممارسات التعليم والتعلم، وذلك بتكريس نمط تفكير فعّال يلغي كل المصالح الذاتية والإيديولوجية مهما كانت مبرراتها، والتي تندرج عادة ضمن الثقافة المنغلقة التي تعمل على حساب الفعالية في الحقل التعليمي وفي غيره من الحقول الأخرى بما يُنتج فراغا ثقافيا في قطاع التعليم وفي مخرجاته، وتكون تداعياته على غيره من القطاعات أكيدة، بإنتاج هذا الفراغ الثقافي أيضا.

ولقد ركز المفكر الجزائري (مالك بن نبي) على تلك الفاعلية، في مثاله عن الطالب المسلم في مجال الطب مثلا الذي يذهب لتلقي العلم في إحدى العواصم الأوربية، ليحصل وبجدارة على الدبلوم نفسه الذي يحصل عليه زميله من تلك البلاد، لكن يقول بن نبي أن الطالب العربي لا يحصل غالبا على فاعلية زميله الأوربي، وكان الباحث يعني بها سلوكه وتصرفه أمام مشكلات الحياة الاجتماعية، وفسر ذلك بأن **فصَلَ الفاعلية الاجتماعية عن المادة العلمية، وربطها بأسلوب الحياة** ،وقال في ذلك أنها، " تعتمد بصفة عامة على أسلوب الحياة في مجتمع معين، وعلى السلوك الذي ينتهجه الفرد كيفما ينسجم مع هذا الأسلوب، وعليه إذا ما مضينا لمواجهة مشكلة الثقافة، وجدنا أنفسنا نواجه ضمنا مشكلة أسلوب الحياة ومشكلة السلوك الذي ينسجم معها"(،**بن نبي، مالك (2013)، ص42**).

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

ومنه يظهر لنا **ضرورة التركيز على أن تكون الغايات العلمية المرتبطة بتحصيل العلم ،وتفعيله في الواقع بما يصنع التقدم، ويعمل على مواكبتنا للحضارة، هي الغايات التي يجب أن تطغى على ممارساتنا في الحقل التعليمي في بلادنا.**

3– في نمط التفكير وممارسات التعليم وعلاقته بالثقافة:

قد نفتقد لنمط تفكير فعّال عند الأولياء فيما يخص مستقبل أبنائهم التعليمي، ومنه عند الأبناء، مثلما قد لا يتجسد ذلك عمليا في المؤسسات التعليمية من خلال التخطيط والإستشراف المستقبلي الواضح والأكيد، وقد نفتقد إلى ذلك التفكير الفعّال في المجتمع عموم، والذي يمكننا أن نُرجع أسبابه إلى الثقافة، ويظهر ذلك واضحا في ممارساتنا وفي نتائجها التي يبدو أنها لا تعتمد على معايير الفعالية في التخطيط والانجاز، عندما نجدها لا تُركز على تحقيق الإنتاج الفعّال، بقدر التركيز في حقل الممارسة وعلى حسابه على تحقيق المصالح الذاتية التي تتعدد وتتنوع بحسب الحقل والمجال الذي تتم فيه الممارسة فقد تكون مصالحا مادية أو معنوية، إجتماعية أو سياسية، أو غيرها تحول جميعا دون الإنتاج الفعّال . وقد يرافق هذا النمط من التفكير التلاميذ في جميع مراحل مسارهم التعليمي، فتكون الغاية عند الأولياء وعند التلاميذ في الجهد الذي يبذلونه في الدراسة، هو الحصول على النقطة التقييمية في مختلف المواد الدراسية، ومنه في المعدل العام للسنة الدراسية، كغاية أساسية لا تتعدى عند أغلبية المتعلمين **الغايات العلمية التي تربط التلميذ بحب العلم، والإقدام على الدراسة طواعية، والحرص على الاستزادة من المعرفة الفعّالة**، وبدلا على ذلك يكون الحرص على ترصُد الفرص، للراحة والقعود والابتهاج الذي نلاحظه في مؤسساتنا التعليمية لمّا يغيب الأساتذة عن الصف مثلا، بما يجعلنا نتساءل عن الخلفيات الاجتماعية والنفسية و السوسيو ثقافية لذلك السلوك، وغيره مثل التركيز على مراجعة الدروس وإبداء الاهتمام من طرف الوالدين والابناء في فترة الامتحانات خاصة دون غيرها من فترات الدراسة، ومنه إنتضار العلامات التي سيتحصل عليها الأبناء، حتى يبدو للتلميذ أن أقصى ماعليه في ممارسته التعليمية هو الحصول على العلامات الجيدة .

إن منطق الفعل الفعّال يمكنه أن يَبرز في مشاريع وبحوث ميدانية وتطبيقية، يُبرزها هؤلاء التلاميذ في محطات تقييمية، وتوجيهية يمكن أن ترافقهم في مسارهم التعليمي،كما يمكن أن تكشف عنها المتابعة المستمرة في المدرسة والثانوية وفي البيت العائلي، قد تعمل كمحفزات علمية تقوي الرغبة في الدراسة وتدفع نحو الإبداع وتحقيق التميز،تُرافق التلميذ إلى الجامعة كطالب معرفة وكرقم أساسي في مشاريع التنمية وكنواة للتخطيط

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

الاستراتيجي المسطر في الشراكة الواجب تفعيلها عمليا بين مؤسسة الجامعة والمجتمع، وبذلك لا يمكننا أن نقتصر الغايات التعليمية على تلك الغايات الذاتية، والتي تُعتبر تحصيل حاصل وليست غاية الممارسة التعليمية في حد ذاتها، كالحصول على الوظيفة أو امتلاك للعديد من الشهادات والألقاب، والظفر بمناصب إدارية هامة وغيرها من المحصّلات البديهية، التي يكون التركيز عليها كغايات أساسية في ممارستنا داخل الحقل التعليمي هو إنتاج لما أسميناه بالفراغ الثقافي في ذلك الحقل.

قد يحتاج منا الفصل في هذا الأمر أن **نعيد النظر في ثنائية الثقافة والفكر، أو في علاقة الفكر بالثقافة عموما، سواء بوصف هذا الفكر كأداة أو كونه محتوى،** بيّنه (الجابري) في علاقة هدا الفكر بالمحيط الاجتماعي الثقافي، كون كل فكر ينتمي إلى محيط اجتماعي ثقافي ما، فيتم التفكير من خلال تلك الثقافة أو بواسطتها، وفي ذلك يقول: "و التفكير بواسطة ثقافة ما معناه: التفكير من خلال منظومة مرجعية تتشكل احداثياتها الأساسية من محددات هذه الثقافة ومكوناتها، وفي مقدمتها،الموروث الثقافي والمحيط الاجتماعي والنظرة إلى المستقبل"(،**الجابري،محمد عابد (2010)، ص58**)

إنّ منطق الفعل غير الفعّال في الممارسة التعليمية هو نمط تفكير يمنع التعليم من تحقيق غاياته الموضوعية ،بما يؤدي إلى جعل نتائج تلك الممارسات غير فعّالة، **وإنّ البحث في أصول ذلك النمط من التفكير سيحتم علينا تعميق البحث في كل ممارساتنا بما سيضعنا في مواجهة مباشرة مع الثقافة، أو مع ما ارتبط بها في مخيالنا الاجتماعي وممارساتنا و خطابنا اليومي،** فالاهتمام بتحقيق غايات ثانوية مرتبطة بالمصلحة الخاصة والذاتية كتحصيل النقطة في الامتحان مثلا كعامل قد تعودنا عليه حتى صار بديهيا ومنطقيا، جعلنا ذلك نتغاضى عن ضرورة إعطاء الأولوية للغايات الموضوعية المرتبطة بالمحتوى المعرفي فيما يتلقاه التلاميذ والطلبة ، وبما يمكنه أن يعمل على توسيع المدارك المعرفية ويُوقظ النهم المعرفي لديهم ، حتى يجعلهم ذلك لا يكتفون بما يتلقونه داخل المحاظن التعليمية، فيسعون نحو تحصيل أوسع،محاولين إيجاد الأجوبة على مايسعون إلى اكتشافه في دائرة ومحور اهتماماتهم دون الاقتصار على ما هو مقرّر في البرنامج المدرسي، أو إقتصار الاهتمام على المواد التي سيمتحنون فيها.

وقد يتعدى منطق الفعل غير الفعّال إلى المعلمين والأساتذة أنفسهم، واللذين قد لا يقبلون مثلا في أجوبة تلامذتهم أن تحمل أكثر مما قدّمه الأساتذة في الدروس، أو بما كُتب على الكراريس، وهذا ما أجمع عليه كل التلاميذ اللذين تحدثنا معهم في مثل هذه النقطة، خاصة من هم في المراحل الابتدائية الأولى، في مرحلة

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

المتوسط واللذين استثنوا بعض المعلمين من فعل ذلك. وبالتالي يدخل الأساتذة في دائرة إنتاج الفراغ الثقافي من خلال تكريس أسلوب التلقين،إلى جانب أساليب أخرى قد نخصُها بالبحث في مقالات أخرى تكون الدروس الخصوصية التي يقدمها الأساتذة والمعلمين خارج المدرسة ضمن تلك العوامل التي نجدها تُكرّس الفراغ الثقافي في الحقل التعليمي بالرغم من ما قد يبدو عليه الأمر، على أنها تزيد من قدرات التلاميذ وتعينهم على النجاح. وكل تلك العوامل قد تزيد من غلق المنافذ أمام أي محاولة للتحرر من هذا القيد الثقافي المترسخ في هابيتوسنا الاجتماعي،ومن والعادات السيئة المسيطرة والمنتجة لذلك الفراغ ا الذي يغطي عن تلك الأهداف والغايات الأساسية من الممارسة التعليمية. " إنّ هذا لا يتحقق إلا إذا كان **هدف التعليم ليس فقط اكتساب العلم النظري المجرد** والتكنولوجيا، بل قبل هذا وذاك، التركيز على التربية السلوكية التي **تهدف بعث قيم الفعالية وتنمية الوعي بالمشكلات ،والتخلص من العادات السلوكية الراكدة، والوعي بالأهداف العليا للمجتمع**."(،عبادة ،عبد اللطيف (**2014**)،ص**64**)

إن منطق الفعل غبر الفعّال هو صنيعة تتشكل يوميا في طبعنا، و ترسخ في عاداتنا الاجتماعية، تؤكدها ممارساتنا، وتستند إلى التجارب السابقة والخبرات في كل حقل أو مجال، سواء في فعل فردي أو جماعي لا يعمل على إنتاج الفاعلية في الفكر وفي الممارسة.

4– الخيارات التخصصية للطلبة بين الفعّالية و إنتاج الفراغ الثقافي:

وقد قمنا باستجواب عدد من الطلبة الناجحين في الباكالوريا، لمعرفة مدى ممارستهم لحريتهم في اختيار التخصص الجامعي في وجود عامل تدخل الأولياء سواء بطريقة مباشرة خاصة عند الأولياء الذين كان لهم تكوينا جامعيا، أو غير مباشر من خلال الاستشارات التي قد يُجريها الأولياء مع آخرون من أجل الحصول على معلومات تعينهم على مناقشة أبنائهم، وتساؤلنا فيما إذا كان الخيار جماعيا، أو محددا مسبقا بتأثير ضعيف أو قوي من طرف الأولياء ، ووقفنا على أنه كان هناك إجماع في العينة التي أجرينا معهم الاستجواب، أن رغبات الوالدين و تأثيرات العائلة يعمل بنسبة كبيرة جدا في رأي التلاميذ الناجحين، وقد أجرينا الاستجواب مع الطلبة الناجحين أثناء عرض النتائج في ساحات الثانويات التي يدرسون فيها، حول توقعاتهم وتوقعات أوليائهم قبل صدور النتائج المتوقع تحقيقها، ومقارنتها بالنتائج المحققة، واعتمدنا على التقديرات المرتبطة بالمعدلات المحصلة، التي ترتبط كل منها بالتقدير الذي يتلائم مع المعدل المحصل عليه مثلما هو مبين أسفله،

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

وقد كانت النتائج مثلما هو مبين في الجدول مع المستجوبين في عينة عشوائية للتلاميذ الناجحين في تخصصهم العلمي كالتالي:

جدول رقم:01 مقارنة توقعات الأبناء وأوليائهم للنتائج المتوقع تحقيقها في شهادة الباكالوريا،ونتائجها النهائية

الرمز	التوقعات قبل الامتحان	المعدل الموافق للتقدير	التكرارات قبل الامتحان	النتائج بعد الامتحان	التغييرات الحاصلة
أ	تقدير ممتاز	19-18	00	00	00
ب	تقدير جيد جدا	17-16	02	01	-01 إلى "ت"
ت	تقدير جيد	15-14	13	07	+02 من "ث" +01 من "ب "
ث	تقدير قريب من الجيد	13-12	25	16	+06 "ت" +02 "ج"
ج	تقدير مقبول	11- 10	10	08	+7 من ث
المجموع			50	32	18

نلاحظ من الجدول أعلاه، أن توقعات "32" تلميذ من الناجين في الامتحان تحصلوا على المعدلات التي كانوا يتوقعون الحصول عليها في حين "18" منهم تغيرت مراتبهم،حيث حصل "04" منهم على مرتبة ومعدل أكبر ،أين نجد أن "02"منهم انتقلوا من توقع "ج" نحو"ث"و"02" آخرين من توقع "ث" إلى "ت".في حين نزل توقع "06" تلاميذ من توقع "ت"إلى "ث"،و"07" آخرون انحدروا إلى مرتبة"ج" بعد أن كانت توقعاتهم في مرتبة "ث"،وفي توقع لتقدير "جيد جدا" في المرتبة "ب" انحدر تلميذ واحد "01" إلى المرتبة الموالية،ليكون عدد مجموع تلك التحولات "18" تلميذا.

ومن خلال استجوابنا للتلاميذ المتحصلين على تقدير جيد حول التخصصات التي يفضلون التسجيل فيها في دراستهم الجامعية أجاب خمسة من مجموع السبعة، وأكدوا أن قرارهم كان مفصولا فيه مسبقا مع العائلة،أي

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

الوالدين بصفة خاصة على أن يكون التخصص هو" الطب"، وفي ما إذا كانت علاماتهم في مادة العلوم الطبيعية يمكنها أن تقصيهم من إمكانية اختيار هذا التخصص، وتأثيرها على المعدل العام، بتطبيق طريقة "المعدل الموزون"، –ويتم في هذه الطريقة اعتماد طريقة حسابية يضرب فيها معدل المادة الأساسية كالعلوم الطبيعية مثلا عند من يريدون الدراسة في تخصص الطب، وبعملية جمع وتقسيم المعدل العام من جديد على ثلاثة ،بما قد يحافظ على نقطة المعدل العام مثلما يمكنه إنقاصها،أو زيادتها – أبدى الطلبة تخوفهم من ذلك،كما أكدوا لنا وجود حالات كثيرة يعرفونها لناجحين بمعدل 20/18 ولن يتمكنوا من تسجيلهم في تخصص الطب ،لأن علاماتهم في المادة الأساسية لم تكن كافية، وبالفعل فقد حدث هذه السنة في بكالوريا 2021 عند تطبيق هذا البرنامج ، أن أقصي الكثير من التلاميذ من إمكانية الظفر بالخيارات التي كانوا يأملون فيها بسبب هذا الإجراء الجديد، ومثلما صرّح لنا الكثير من الأساتذة أن من الطلبة اللذين أقصُوا بسبب مادة العلوم كانوا داخل الصف من الممتازين في هذه المادة بالذات، وعلاماتهم في الامتحانات طيلة الفصول الثلاثة كانت كاملة أو تقارب، وفي رأيهم أن العلامات التي تحصل عليها تلامذتهم في المادة نفسها في الباكالوريا لا تعكس مستواهم الحقيقي بالرغم من أنها كانت جيدة ، ومثل تلك الملاحظة أبداها بعض الأولياء الذين نشروا علامات أبنائهم الدراسية والكاملة في هذه المادة بالذات، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ومثل ذلك حصل مع تخصصات أخرى في خيارات علمية كثيرة ، **ومنه نلاحظ أن النقطة في مادة ما، قد ترهن مستقبل الكثير من الطلبة، وقد تغيّر مسار توجهاتهم، وعليه تبقى النقطة تلازم التلاميذ في مسارهم التعليمي، كمعيار أساسي منذ المرحلة الابتدائية يقاس بها اجتهادهم وحتى ذكائهم** ،بما قد يقصي الكثير من التلاميذ المجتهدين والأذكياء، حين تعثرهم، أو عند اجتيازهم لظروف عابرة مثلا، أو عند اللذين يفكرون بطريقة مغايرة، أين لا يجدون التوجيه السليم و لا ينتبه المعلمون والأولياء لذلك، ويبقى تأثير النقاط بارزا في منظومتنا التعليمية و يعتمد عليه بصفة رئيسية في التقييم والتوجيه . وقد نجد أن من المتحصلين على الباكالوريا شعبة علوم ، من كانت لهم العلامة الكاملة في الرياضيات مثلا، ولم يحصلوا على تخصص "الطب" المرغوب فيه، ولا يمكن في هذه الحالة مثلا الشك في قوة ذكائهم وقدراتهم، لكون نقطة امتحان العلوم لم تكن كافية، ما يجعلنا نتساءل هل خيارات الطلبة كانت خاطئة، في اختيار التخصص؟ هل علينا أن نحتكم في ذلك لمقياس العلامات طيلة السنة الدراسية ،أو نكتفي بتلك النقاط المحصل عليها في الباكالوريا ؟ وإذا سلمنا بالطرح الثاني، هل يمكننا أن نتأكد من أن الخيارات الجديدة للناجحين، بعد تعذر حصولهم على رغباتهم الأولى ستكون خيارات صحيحة

؟ وإذا اعتبرنا أن الخيارات الأولى للطب كانت صحيحة ،حال دونها التعثر في نقطة العلوم ،بما يمكن تبريره كون العلامة كانت جيدة ولم تكن ممتازة بمثل نقطة الرياضيات، فهل إقدام الطلبة على التخصص الجديد سيكون بمثل الإصرار الأول ، أم سيكون له تأثير على المستوي الشخصي ، وعلى المجتمع ؟

فإذا كنا نريد أن نكشف عن عملية إنتاج الفراغ الثقافي في ممارساتنا على العموم، وفي حقل التعليم خصوصا وقلنا بضرورة إلتفات الطلبة إلى الغايات العلمية في العملية التعليمية وعدم التركيز على النقاط في الامتحانات، أو على الشهادات كونها تحصيل حاصل، وليست غايات في حدّ ذاتها، وأنّ بمثل تلك الممارسات نُنتج الفراغ الثقافي، وفي المقابل **ننظر لهذه الإجراءات التقييمية المعتمدة في التوجيه الجامعي بمثل هذا الطرح الذي يعتمد النقطة أساسا، ألا نكون بذلك نقدم التبرير على إنتاج مثل هذا الفراغ، ومنه تبرير تركيز الطلبة على النقاط والشهادات بدلا من الاهتمام بالعلم كغاية حضارية ؟**

قد ترمي الإجراءات الجديدة في حقل التعليم إلى تطوير هذا القطاع، ونحن في هذا المقام لسنا بصدد نقدها أو دراستها، وقد ترتبط الشروط التنظيمية المنظمة للامتحانات بإستراتيجيات تعليمية لم نركز على توضيحها، وحسب اطلاعنا على تجارب أخرى في دول كان لها السبق في تطوير التعليم يمكننا أن نقول **أن الكثير من الاجراءات والقرارات التي نتخذها في حقل التعليم في بلادنا تَفرض علينا توفير ظروفا وشروطا قبليّة، تعمل في إطار سياقات معينة، نجدها قد توفرت في الكثير من تلك الدول، ونجد أن هذه العوامل التي تسبق مثل هذا التقييم مثلا تكاد تكون غير متوفرة في مجتمعاتنا.**

ومن أجل الإجابة على الأسئلة السابقة وجب علينا البحث في الغايات التي يرمي الطالب تحقيقها من ممارسته للدراسة عموما، و في تخصصه عند هذه المرحلة الحاسمة خصوصا ، وسنحاول **رصد ذلك الفراغ الثقافي الخفي والكامن خلف منطق التفكير الذي يعتمده الناجحون في إمتحان الباكالوريا.** من أجل ذلك وضعنا بين يدي عينة من الطلبة المتحصلين على الباكالوريا، وبعض أولياؤهم مع مجموعة أولياء آخرين دون أبنائهم سؤالا مباشرا ، تمثل في التالي:

هل خياراتكم في التخصص الجامعي الذي توجهتم إليه مرتبط بالعوامل المذكورة في الجدول التالي، رتب اجاباتك الأربعة الأولى بترقيمها، من فضلك.

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

جدول رقم 2: يبين العوامل المعتمدة في خيارات التخصص بعد عدم التمكن من الظفر بالخيار المفضل

الرقم	الخيارات	نعم	الترتيب
01	الخيار الذي يمكّنك من العمل في الخارج مستقبلا	*	03
02	الخيار مرتبط بمدى توفر الوظيفة في سوق العمل	*	01
03	مرتبط بالدخل المالي الذي يمكن تحقيقه	*	02
04	مرتبط بغايات بحثية ،لتطوير العلم والبحث العلمي		---
05	سيكون خيار مؤقتا قبل الإقدام على معاودة بكالوريا جديدة العام القادم	*	04
06	الخيار في اختيار التخصص المرتبط بغايات إنسانية وحضارية واجتماعية		---
07	خيارات مرتبطة بقطاعات هامة لا نوليها الاهتمام الضروري في بلادنا ونريد تطويرها		---
08	خيارات أخرى مرتبطة بعوامل أخرى أذكرها...؟	خ/ت خ / إ	04

جاءت أجوبة المستجوبين من التلاميذ الناجحين في شهادة البكالوريا بعد جمعها وترتيب الأكثر حضورا لكل إجابة، في الاحتمالات الأربعة الأولى كما هي مبينة في الجدول، وقد اختلفت بينهم في الأولوية، ونلاحظ أن الإجابات أبعدت في خياراتها الأربعة الأولى الاحتمال رقم (04: غايات علمية) ،أو رقم (06: غايات اجتماعية وإنسانية) أو رقم (07 : بما يمكن تطويره في المستقبل) فكانت هذه الاحتمالات متفاوتة أيضا في هذا الترتيب الأخير ، وقد أظفنا سؤالا مباشرا بعد الحصول على الاجابات مفاده: **هل كانت إجاباتك ستتغير إذا تحصلت على الخيار الأول الذي لم تحظ به؟** –كان خاصا بالذين لم يحضو بخيارهم الأول في التخصص قبل انتقالهم إلى أخرى– فكانت أجوبة كل المستجوبين أن الأمر سيكون سيان .أما الخيار المفتوح رقم: (08) (المرتبط بعوامل أخرى)، فكان ترتيبه أحيانا ضمن الخيارات الأربعة الأولى، عند التخلي عن الخيار، رقم (01) أو خيار رقم: (05). ومنه فتحنا نقاشا مفتوحا مع الأولياء سنحاول عرض بعض معالمه في العنصر الخامس من هذاالمقال بعنوان: **معالم لتحليل نمط التفكير ومنطق الفعل.**

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

وكانت الأجوبة حول الخيار المفتوح في الترتيب الثامن من الجدول تدور في إطار خيارات التعليم، رمزنا له بالحرفين (خ،ت)، والتي تعني خيارات مرتبطة بالتعليم، مثلما سجّلنا حالة واحدة كانت الإجابة هي :البحث في التخصص الذي يمكنني من خلاله إنشاء مشروعنا الخاص.(بصفة الجمع، الطالب مع الأولياء أو العائلة)، مثلما سجلنا في ذلك الخيار المفتوح معنى هذه العبارة "**الخيار الذي له قيمة في مجتمعنا.. ،الخيار الذي يحترمك فيه الناس ويقدّر مجهوداتك في الدراسة** .."كنا نتوقع أن يحمل السؤال المفتوح (رقم 08) لخيارات أخرى، قد يمكننا من خلالها استنتاج الغايات التي يحملها المستجوبون من ممارساتهم التعليمية لم نكن قد أدرجناها ويمكن أن يُعبّر عنها بطريقة أخرى، نتمكن من استنتاجها **وتعميق تحليلنا للبنية الاجتماعية ولنمط تفكير مغاير من خلالها**، لكن الأمر لم يحدث، أين جاءت تلك الإضافات تؤكد طرحنا حول الفراغ الثقافي.

نفس الخيارات طرحناها على أولياء آخرين ليست لهم علاقة مع المستجوبين من التلاميذ في الجدول أعلاه ، وهؤلاء الأولياء كان أبنائهم ناجحون أيضا، وطرحنا عليهم السؤال كالتالي :ماهي المعايير التي تفضلون من أبنائك أن يأخذوها بعين الاعتبار في الاختيارات، وما ذا يمكنكم أن تقترح في الخيار (رقم 08) من بين الخيارات الأربعة الأولى؟

كانت إجاباتهم على هذا النحو وفي ترتيب متقارب متساوية ،خيار (رقم 02: الوظيفة) بستة تكرارات،و (رقم 03: الدخل) بخمسة تكرارات، و(رقم 05: إعادة الباكالوريا) بثلاثة تكرارات، مع استثناء لخيار (رقم :04 غايات بحثية) ،عند اثنين من المستجوبين من بين 18 مستجوب،لم نتمكن من تعميق المناقشة معهم حول اقتراحاتهم التي توحي بتغير في نمط التفكير. أما خيار الاقتراحات فلقد تعاملنا معه كسؤال مفتوح تمحورت إجاباتهم فيه بإقتراح خيارات مزاولة التعليم، إضافة لذلك سجلنا نيل شهادة الدكتوراه، والقصد منها هو الاستمرار في طلب العلم إلى أقصا درجة ،دون التفكير بالوظيفة مثلا، وهذه الشهادة هي ضمن التعليم أيضا بحكم أن التوجه العام يميل إلى مزاولة التعليم والتدريس بالجامعة. مع تسجيل إضافة جديدة متمثلة في الخيار الذي يوفر فرصة إدارة مشروع خاص .

وفي السؤال الإضافي في ما إذا كانت أجوبة المستجوبين ستتغير لو تحصّل أبنائهم على خيارهم المفضل والذي أدرجوه في تسجيلهم المبدئي الأول،تراوحت أجوبتهم بين التأكيد والنفي، استطعنا منها استنتاج ،أن الأجوبة ستكون نفسها بتغيير في درجة الترتيب .

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

ومنه يمكننا أن نعلق على تلك الإجابات التي ركز أصحابها على الاحتمالات التي كانت تحمل فرضياتنا الضمنية حول ما أسميناه الفراغ الثقافي، ولم تركز على نقاط **الغايات المفروض تحققها من الممارسة العلمية والتخصصية، كالاهتمام بالبحث العلمي والعمل على تطويره، أو أن تصب الإجابات في تفعيل غايات إنسانية حضارية واجتماعية في ميادين البحوث في المجالات المختلفة، أو أن تنحوا الإجابات نحو ما قد يكشف عن وعي الطالب بقطاعات هامة غير مُفعّلة تحتاج إلى طاقات بشرية جديدة يمكنها أن تجعل منها قطاعات إستراتيجية في التنمية وإحداث التغيير الفعّال.** وبما أننا تركنا هامش التعبير عن الغايات الموضوعية والعلمية إن وجدت في نقطة (رقم 08)كأن يعبّر الطالب عن مكنوناته البحثية أو الإبداعية مثلا في الإفصاح عن مشاريع كان قد بادر بها في إطار تبادل الخبرات مع آخرين خارج الجزائر مثلا ،أو أنه كان في صدد ذلك بعد الحصول على شهادة الباكالوريا ، إلى غيره من الاحتمالات التي قد تكشف عن وجود بنى فكرية وتوجه ثقافي مغاير، وهذا ما لم نقف عليه سواء في الأجوبة التي كانت بين أيدينا أو من خلال ملاحظاتنا ومناقشاتنا في تلك المقابلات، التي ظلت مستمرة لعلنا نلتقي ببعض النماذج االتي يكون لها طرحا مخالفا، والتي قد تحمل الهم المعرفي سواء مع الطلبة أو الأولياء الأمر الذي لم نقف عليه ولم نلتقي به إلى غاية كتابتنا لهذا التحليل الذي بين أيدينا.

5– معالم لتحليل نمط التفكير ومنطق الفعل:

ظهر نمط التفكير و منطق الفعل عند الأولياء اللذين حاورناهم حول مستقبل أبنائهم، في ما إذا كان أبناؤهم يطلبون العلم من أجل غايات حضارية، واهتمامات بحثية تكون قد رافقتهم في مسارهم التعليمي، يريدون من خلالها التميُز وإثبات براعتهم وإبداعاتهم ، أين ظهرت إجاباتهم صريحة ومباشرة، ومثل هذا السؤال حاولنا طرحه على التلاميذ الناجحين، لكننا لم نتمكن من محاصرة أجوبتهم، التي كانت مشفّرة نوعا ما تحتاج إلى تحليل لمحتواها،كما أنها كانت غامضة، وقد فضل المستجوبون على أن تكون أسئلتنا مباشرة، أين يمكنهم تحديدها بنعم أو لا، الأمر الذي لم نكن نحبذه على أن يكون السؤال موجها، ورأينا أن صراحة الأولياء ونمط تفكيرهم سيخدم موضوعنا أكثر .وقد وقفنا على معالم ثلاثة ، **وإجابات ترى أن طبيعة النجاح في بلادنا لا يعتمد على المعايير الحضارية،** فالمهم بالنسبة لهم ولأبنائهم هو الحصول على نقاط جيدة، يبذل فيها أبنائهم أقصى الجهود ويُقدّم الأولياء كل التضحيات اللازمة، ليظفر أبنائهم بالمراتب الأولى في الصف، مقارنة ببقية التلاميذ سواء على مستوى القسم، أو المدرسة والمتوسطة وحتى في الثانوية، والحصول على الجوائز التحفيزية،

ويكون خاتمة ذالك الحصول على الباكالوريا، بأعلى العلامات والتوجه إلى التخصصات التي تضمن المستقبل الأكيد لهم، وعبّر هؤلاء المستجوبين بعبارة خاتمة بقولهم (ليعيشوا حياتهم) ، ولهم أن يفكروا بعدها، في أمور أخرى . –في إشارة إلى الغايات العلمية ،أو بما يمكنه أن يخدم المجتمع– .

إجابات مشابهة للأولياء، أضافت أن **العائلة الممتدة تزخر بالأطباء والكوادر العلمية التي خدمت الجزائر** بكل ما لديها من وفاء وتفاني، ولا يمكن لأبنائنا التنازل على هذا الرأس المال الثقافي والاجتماعي، "وليس عليهم أن يضحوا من أجل لا شئ"، في إشارة أنهم ليسوا راضين على ما آلت إليه البلاد في أوضاعها الاقتصادية خاصة والسياسية، وما آلت إليه المنظومة التربوية، وكانت هذه الفئة تميل إلى أن يواصل أبنائها الدراسة في الخارج، بدون أن تَفصح عنه بطريقة مباشرة، استنتجنا ذلك لتكرار مقولة سمعناها كثيرا في سياق الحديث (ما عندهم ما يديروا في هذه البلاد).

إجابات أخرى، ركزت على **الوظيفة التي يجب أن يفتكّها أبنائهم بجدارة**، في ظروف لا يكون لغير المتعلمين فرصا لحياة كريمة، بما سيخفف ويريح العائلة من المسؤولية تُجاههم، وبدون شهادة جامعية لا يمكن لهم الحصول على وظيفة قارة، ولا يمكن لهؤلاء الأولياء التخلص من ذلك العبء،كما عبروا عن ذلك صراحة.

ولقد استنتجنا إجماع الجميع على هذا النمط من التفكير، في طلب النقطة والشهادة والوظيفة بأي طريقة كانت، إشارة إلى دروس الدعم، أسلوب التلقين وحفظ الدروس، التفاوض مع الأساتذة، وتوظيف العلاقات الاجتماعية الخاصة بما يسمى في اللغة الغير رسمية أو الدارجة ب (المعريفة)، وغيره من الأساليب من دون تحديدها، قد تناولتها بعض الدراسات السوسيولوحية مع مفهوم " (القفازة أو الشطارة)، وهي" كلمة دارجة يشيع استعمالها في اللهجة الجزائرية...نسق قيمي، سلوكي...واجهة تخفي وراءها صراعا وتصادما يدور في نطاق السباق نحو **التموضع الاجتماعي**...يضمن له الأمن المادي والمعنوي...والقفازة **كميكانزم لشرعنة الممارسات و السلوكيات الاجتماعية**"– (**خرشي،زين الدين (2011)،ص160**) .وقد سمعنا مرارا وتكرار في ذلك النقاش كلمة كان عليها الإجماع، أنّ الأمر يعمل بهذه الطريقة،– وعُبّر عنه ب (السيستام) – وقالوا أنه لا يجب أن نخفي ذلك على أبنائنا اللذين يدركون جيدا ويعيشونه يوميا مع الأساتذة والإدارة، وربما هم أوعى منا بكثير، فكثير من تضحياتنا طيلة حياتنا، لم تغير شيئا بل زاد الأمر سوءا.

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

إن مثل تلك التصريحات التي حاولنا اختصارها فيما عرضناه قد تجعلنا نتساءل إن كان الجميع يعتقد مثلما وقفنا عليه من تصريحات الكثير من الأولياء في عينتنا وخارجها أيضا بأن **الإحتكام إلى معايير الكفاءة والجدّية لم يعد يُعتدُّ بها في ممارساتنا، وبأن ممارساتنا لا تعمل بمنطق الفاعلية**، وتشتغل بطريقة ما لتحصيل أكبر قدر من المصالح، ومحاولة تجنب ما يمكن تجنبه من الخسائر، والحرص أكثر على عدم تفويت الفرص السانحة للتموقع داخل حقل التعليم من خلال تحصيل رأس مال ثقافي أومادي وفي غيره من الحقول التي قد نسعى من خلالها لتحصيل تلك الامنيازات الذاتية المادية منها والمعنوية ؟

وهو ما يجعلنا كباحثين نتساءل إن كانت ممارساتنا تعمل بذلك المنطق الذي لا يمكنه إلا إنتاج ما أسميناه الفراغ الثقافي، وتعاملنا في ممارساتنا بمنطق المصالح الذاتية بوعي منا في طلب تلك المصالح، هل نكون بذلك واعون أيضا بتداعيات ذلك على مستقبلنا وتأثيره على نمط حياتنا؟ **هل نكون واعون بإنتاجنا لذلك الفراغ الثقافي الذي يبعدنا عن التقدم الحقيقي وعن المساهمة في إنتاج حضاري لا زلنا بعيدين عن إدراكه؟**

ويواصل الأولياء تصريحاتهم كذلك بقولهم: يواجهنا أبنائنا بكلام مثل :(راكم قريتو واش درتو)،أي ماذا فعلتم أنتم بدراستكم، –في إشارة إلى الدخل الذي لا يكاد يسُد احتياجات العائلة ،أو إلى الحال الذي نحن فيه اللآن– هل علينا اعتبار تلك التصريحات أنها كانت مجرد ردود أفعال لا يجب تعميمها؟

ومنه قد يبرز لنا أحد العوامل التي قد تجعل **عملية التعلم ومواصلته عبر جميع مراحلها تبدو غير نابعة من قناعات ذاتية عند أبنائنا، بقدر ما تبدو حتمية يمارسها التلاميذ إجباريا، تفرضها ضغوطات في الأسرة والمجتمع**، ويمكننا تأكيد ذلك بالبحث العلمي وتفنيد هذه الفرضية التي علينا ملاحظتها في الخطاب السائد ومن خلال الممارسات، والسلوكات عند شريحة كبيرة من التلاميذ والطلبة، في مدارسنا وجامعاتنا، يمكننا حينها تأكيد خطورة إنتاج الفراغ الثقافي في ممارسة التعلُم، وملاحظة ارتباط أساليب التفكير بالمصالح الخاصة عند جماعة الأسرة، مثلما نجدها مرتبطة بجماعات اجتماعية معينة، **عمل علم الاجتماع المعرفة** على تحليلها ومحاولة الكشف عن تلك العلاقة بين الأفكار والمصالح، وقد يشترط ذلك مثلما ذهب إليه البحث السوسيولوجي في هذا التخصص إلى تحديد بعض المسائل ودراستها، ومنها:

- معرفة "الظروف الاجتماعية المحيطة بهذه الجماعات، بمعنى دراسة السياق الاجتماعي الثقافي الذي تبلور فيه أسلوب فكري معين وطريقة خاصة في التعبير

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

– معرفة الدافع الأساسي، والباعث المحرك لذلك الكل الفكري الاجتماعي". (،**رمزي،نبيل (2001) ،ص116**).

ومن خلال ما سبق من تحليل لنا أن نستنتج فرضية مفادها أن ما نمارسه الآن من الممارسة التعليمية، يعمل بمنطق غير فعّال، لا يحقق الغايات الحضارية من العملية التعليمية، وبالتالي نتائج تلك الممارسات تفضي على فراغ ثقافي تعمل ممارساتنا على إعادة إنتاجه.

إن انتقال الطلبة الناجحون إلى الجامعة الجزائرية قد يجعلنا نستمر البحث في إمكانية إحداث التغيير في هذا القطاع الاستراتيجي، **أين يمكن للبحث العلمي والدراسات المتخصصة أن تجيب على مدى فعالية الجامعة الجزائرية في إحداث التغييرات النوعية والفعّالة ،للحيلولة دون ذلك الفراغ الثقافي**، وتكشف على أن استمرار ذلك النمط السائد في التفكير والممارسة يجعل من الجامعة الجزائرية تنتج ذلك الفراغ الثقافي أيضا؟

"وإذا أيّدنا القول الذي يقول إن عولمة التعليم هي هدف النظام العالمي الجديد بعد عولمة التجارة والصناعة، فعلى النخبة السياسية العربية و الباحثين والعلماء العرب تجسيد هذه الحقيقة على أرض الواقع، إذ أن الاستثمار في التعليم والبحث العلمي هو الكفيل بإيجاد الحلول لمشاكلنا العديدة وخاصة في المجال الاقتصادي" (،**دبلة،عبد العالي (2011)، ص 205**). غير أننا قد نتصادم بمعيقات كثيرة قد تحول دون الاستثمار الحقيقي في التعليم عموما وفي البحث العلمي خصوصا، قد نجملها في تلك العوائق الثقافية التي تحول دون تفكير موضوعي ومنطقي يعمل بفاعلية، يحول دون فراغا ثقافيا في هذا الحقل الاستراتيجي.

كما يدعونا ذلك للتساؤل أيضا حول السياسة التعليمية في الجامعة الجزائرية التي قد تساهم في إنتاج ذلك الفراغ الثقافي عندما تكون الغايات الرئيسية من تلك السياسة التعليمية هو، إنتاج جيل يحمل شهادات أكثر من امتلاكه للمعرفة التي عليه أن يحصّلها و أن يفعّلها في الواقع. وبالتالي تصبح الغاية من الفترة التي تتراوح على الاقل بين ثلاثة إلى خمسة سنوات التي يقضيها الطلبة في الجامعة هو امتصاص البطالة المتزايدة في عالم الشغل طيلة المدة الجامعية، مثلما عبّر عنها أحد الباحثين في السوسيولوجيا، وبذلك سنكون وجها لوجه أمام ذلك الفراغ الثقافي.

إنه لو ثبت هذا النمط من التفكير في منظومتنا التعليمية، فإن الجامعة بذلك تنتج الفراغ الثقافي في مستوياته المتقدمة التي قد تتعدى هذا الحقل إلى حقول لا تقل أهمية، بما سيجعل جميع محاولات إحداث التغييرات النوعية والفعّالة أمرا مستحيلا.

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

– خاتمــة

إنّ ما نعتبره **التفكير بمنطق الفعل غير الفعّال في حقل التعليم**، هو استبعاد للغايات المرتبطة بتطوير العلم والارتقاء بالمستوى التعليمي العام و بالبحث العلمي، فلا يمكن إحداث التنمية وتطوير المجتمع والارتقاء بالتعليم إلاّ من خلال تفعيل ممارساتنا التعليمية، بما يخدم النقلة الحضارية في مسار التقدم، وتوجيهها نحو الإنتاج والتميز، وهو ما سيعطي المعنى الاستراتيجي لتلك الممارسات، ويقوي من شأن العلم في ثقافتنا وفي نمط تفكيرنا، وإنّ الاكتفاء بالتركيز على تحقيق غايات مرتبطة بالوظيفة مثلا، لضمان دخل مالي، أو تكريس سنوات طويلة في الدراسة من أجل نيل شهادة جامعية، وغيره من المطالب التي يمكنها أن تكون تحصيل حاصل وأكيد عندما تنحو ممارساتنا منهج التفكير بمنطق فعل فعّال، يسعى نحو تفعيل للغايات الموضوعية في الممارسة التعليمية التي يجب أن ترمي إلى تحقيق الإنتاج، وإحداث التغييرات النوعية والفعّالة في المجتمع في مؤسساته وأنظمته، ليحدث بذلك الازدهار الثقافي ومنه يتحقق التقدم الحضاري.

وعليه كان علينا أن نراجع غايات ممارساتنا في عمومها وممارساتنا في طلب العلم وممارسة التعليم وتوجيهها التوجيه الصحيح الذي يبدو أنه لا يبدأ من المدرسة على أهميتها، ولكنه يبدأ من الأسرة هذه الأخيرة التي تُشكّل المجتمع وهذا الأخير في المقابل يعمل على تشكيل تلك الأسر في عملية تشكيل وبناء قد لا يمكن الفصل بينها، فكلٌ يشكّل اللآخر في الوقت نفسه، ولذلك عندما تتأثر المنظومة التربوية، فإنها تؤثر على ذلك الكل الذي لا يمكنه أن يتميز ويحقق دلك التكامل الاجنماعي إلا من خلال تفعيل منطق الفعل الفعّال في ممارساتنا، والعمل بجد على أن تكون غاياتنا غايات موضوعية تجعل من نتائج ممارساتنا تنتج دالك الازدهار الثقافي الذي سيُميز ثقافتنا، ويدفع بنا نحو مسايرة حضارية، وإلى تحقيق التقدم الحضاري الذي علينا أن نطلبه ويكون غايتنا في جميع ممارساتنا، والذي من خلاله يمكننا الطموح إلى تحقيق حضارة إنسانية لا تزال البشرية إلى الآن تفتقد إليها.

اقتراحات عملية:

سنحاول أن ندرج بعض الاقتراحات مرتبطة بموضوعنا والتي نريدها أن لا تخرج عن نطاق التعليم وطلب العلم بالرغم من صعوبة فصل هذا الحقل عن غيره من القطاعات والحقول الأخرى، من أجل العمل على أن يكون مبدأ الفاعلية مكرّس في ثقافتنا وفي وعينا وفي ممارساتنا.

عنوان المقال: الفراغ الثقافي في الممارسات التعليمية في الجزائر بين غايات الأبناء وتوجيه الأولياء	اسم ولقب المؤلف 1: سليم بن العلمي اسم ولقب المؤلف 2: عبد العزيز رأس مال	المجلد: 11/ العدد:01/ 2023	الصفحة: 269 – 291

1. ضرورة إطلاع كل جيل من التلاميذ أثناء مراحله التعليمية على ما يحدث من تغيرات في العالم وخاصة مجتمعه من أوضاع متردية أوصعبة تواجه الوطن في المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي وغيره لتعزيز الثقة وشحن قيمه الوطنية مثلا، وعدم الاكتفاء بإبراز الصورة المشرقة فقط.

2. الكشف عن "الفراغ الثقافي" في وعي الأسر والأساتذة والقائمين على الشأن التربوي خاصة، من خلال ممارساتهم الاجتماعية، مع إعادة طرح السؤال: لماذا ندرس و لماذا نتعلم ؟ لتطبيق مبدأ "التعلم مدى الحياة" من أجل النهوض بالركب الحضاري، الذي يحتاج إلى الإبداع و الإرادة وتفعيل مختلف القطاعات والمجالات في المجتمع لترقية وتطور الأسرة المجتمع.

3. تشجيع البحث العلمي والدراسات المتخصصة –(في الأسرة، ومختلف مؤسسات المجتمع)– التي ترقى بفعالية الجامعة الجزائرية في إحداث التغييرات النوعية والفعّالة، للحدّ من الفراغ الثقافي في المؤسسات التعليمية من خلال التشخيص والكشف عن الأسباب الخفية لهذا الفراغ وآثاره على الفرد والمجتمع.

4. تشجيع الدراسات النقدية العملية التي تقدم البدائل التعليمية، ثم مدارسة آليات وبرامج وخطط تنفيذ تلك التغييرات المقترحة، مع خبراء ومختصين باحثين وميدانيين في جميع التخصصات، التي يمكنها أن تكشف عن البنيات المتحكمة في النظام التعليمي، والتي تحول دون انطلاقة تعليمية واعدة.

5. أهمية العمل المشترك والتعاون بين مختلف الفاعلين في المجتمع من أسر وهيئات رسمية ومجتمع مدني لإيجاد آليات جديدة تتماشى وتطلعات العصر الجديد، التي منها نجعل تلامذتنا وطلابنا يُقبلون على طلب العلم وعلى الدراسة طواعية وبرغبة ذاتية، على أن لا تنفرد أي جهة من الفاعلين في تشكيل نمط تفكير معين للطفل التلميذ قد يتناقض مع ما تقدمه المدرسة وتسعى إليه من خلال برامج واستراتيجيات واضحة ودقيقة.

المراجـــع:

1. بن نبي، مالك (2013). **مشكلة الثقافة**، الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1.

2. خرشي، زين الدين (2011). **"القفازة" في المجتمع الجزائري:أو المسار البديل للنجاح**. في أمقران عبد الرزاق (محرر)، دراسات في سوسيولوجيا الأزمة الجزائر نموذجا، (ص ص.150–162).الجزائر: المكتب الجامعي الحديث.

3. دبلة، عبد العالي (2011). **مدخل إلى التحليل السوسيولوجي**، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

4.رمزي، نبيل(2001).**سوسيولوجيا المعرفة جدل الوعي والوجود الاجتماعي، (جزئين) مصر**: دار الفكر الجامعي،الجزء2.

5. عبادة، عبد اللطيف (2014).**فقه التغيير في فكر مالك بن نبي**،الجزائر:دار بن مرابط.

6. غدنز، أنتوني (2005).**علم الاجتماع**، ترجمة/الصُيّاغ فايز، بيروت: المنظمة العربية للترجمة،ط1.

7. الجابري، محمد عابد(2010). **إشكاليات الفكر العربي المعاصر** بيروت:لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.